المحاضرة الأولى: منهجية البحث العلمي: المفهوم والأهداف

يكتسب البحث العلمي أهمية خاصة باعتباره مصد ا ر من مصادر المعرفة، وعاملا مهما في حل المشاكل الإنسانية في مختلف ضروب الحياة، ومن ثم كان ل ا زما علينا قبل التعرض إلى المعطيات التفصيلية المتعلقة بمنهجية البحث العلمي أن نتطرق بشيء من التفصيل والتبسيط لجملة من المعطيات العامة حول منهجية البحث العلمي من حيث المفهوم والأهداف إضافة إلى بعض الجزئيات التي ن ا رها ضرورية ضمن هذا المدخل.

المفهوم

تعريف المنهجية: المنهجية هي العلم الذي يهتم بدراسة المناهج فهي علم المناهج أي علم طرق البحث العلمي.

تعريف البحث: محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها و تنميتها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق ثم عرضها بشكل متكامل وذكي لكي تسير في ركب الحضارة العالمية وتساهم فيها مساهمة إنسانية حية كاملة.

تعريف العلمي: تطلق وتنسب إلى العلم الذي يعني في اللغة إد ا رك الشيء وفي الاصطلاح هو تنظيم المعرفة والمعلومات التي تم إيجادها عن طريق البحث والتفكير وفقاً لأسس وقواعد معتمدة .

تعريف البحث العلمي: وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد و الأدلة التي يمكن التحقق منها

اولتي تتصل بهذه المشكلة .

ويعرف ايضا بانه: البحث عن الحقيقة بشأن ظاهرة من الظواهر أو مشكلة من المشكلات و محاولة ترقية قد ا رت الباحث و تطوير المعرفة العلمية في جميع مجالات الحياة .

تعريف منهجية البحث العلمي: العلم الذي يبين كيف يجب أن يقوم الباحث ببحثه ،أو هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الباحث منذ عزمه على البحث و تحديد موضوع بحثه حتى الانتهاء منه .

أهمية المنهجية في البحث العلمي

تكمن أهمية المنهجية في البحث العلمي في جوانب عدة يمكن حصرها في الج وانب الآتية و ذلك من حيث كونها :

-1 أداة فكر و تفكير و تنظيم: على اعتبار أنها أداة هامة في زيادة المعرفة و استم ا رر التقدم ومساعدة الدارس على تنمية قد ا رته في فهم المعلومات والبيانات ومعرفة المفاهيم والأسس والأساليب التي يقوم عليها أي بحث علمي.

-2 أداة عمل و تطبيق: فهي تزود الباحث بالخب ا رت التي تمكنه من الق ا رءة التحليلية الناقدة للأعمال التي يتفحصها و تقييم نتائجها والحكم على أهميتها واستعمالها في مجال التطبيق والعمل .

-3 أداة تخطيط وتسيير: فهي تزود المشتغلين خاصة في المجالات الفكرية بتقنيات تساعدهم على معالجة الأمور والمشكلات التي تواجههم.

-4 أداة فن وإبداع: على أساس أنها تساعد الباحث لإنجاز بحوثه نظرية علمية و تمكن الباحث من إتقان عمله وتعينه على تجنب الخطوات المبعثرة وكذا الهفوات.

أغراض المنهجية في البحث العلمي

تختلف اغراض البحث العلمي باختلاف المقصد الأساسي و نوعية المعالجة اللتان يقوم عليهما البحث، ولعل أحسن ما قدم في شرح هذه الأغراض ما ورد في المقدمة لابن خلدون ضمن الفصل الخامس والثلاثين بعنوان "مقاصد التأليف" حيث يحددها في الآتي:

• أولها: استنباط جديد: او المقصود به تقديم إضافة علمية في فرع من فروع المعرفة والعلوم المختلفة كما وقع في علم أصول الفقه ؛ حيث تكلَّم الشافعي أولاً في الدلالة الشرعية اللفظية ولخَّصها، ثم جاء الحنفية فاستنبطوا مسائل القياس واستوعبوها .

• ثانيها: إيضاح مستغلق: او المقصود بها أن يقوم الباحث بتقديم شروحات فيما ما التبس فهمه حول أفكار وآراء غيره من الباحثين فيحرص على إبانة ذلك لغيره لتصل الفائدة

لمستحقها.

• ثالثها: تصحيح خطأ: أن يعثر المتأخر على غلط أو خطأ في كلام المتقدمين ممن اشتهر فضله وبعُد في الإفادة صيته، ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشك فيه، فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده، إذ قد تعذر محوه ونزعه بانتشار التأليف في الآفاق والأعصار، وشهرة المؤلف ووثوق الناس بمعارفه، فيودع ذلك الكتاب ليقف على بيان ذلك .

• ا ربعها: إتمام نقص: أن يكون الفنُّ الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول بحسب انقسام موضوعه ؛ فيقصد المطَّلع على ذلك أن يتمم ما نقص من تلك المسائل ؛ ليكمل الفن بكمال مسائله وفصوله ، ولا يبقى للنقص فيه مجال.

• خامسها : ترتيب غير منتظم: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة ؛ فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويه ذبها، ويجعل كل مسألة في بابها كما وقع في المدونة من رواية سحنون عن ابن القاسم .

• سادسها: جمع مفرق: أن تكون مسائل العلم مفرقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفن وجمع مسائله.

• سابعها: إيجاز مطول: أن يكون الشيء من المؤلفات مطولا مسهبا؛ في قْصَدُ بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز، وحذف المتكرر إن وقع، مع الحذر من حذف الضروري لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول.

أهداف منهجية البحث العلمي

كما سبقت الإشارة إليه فإن البحث العلمي نشاط وجهد علمي يقوم به الباحث بغية الوصول إلى الظواهر و فهمها باتباع القواعد المنهجية في ذلك وهو بذلك يهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن ذكر بعضها في الآتي :

*الفهم: لا يرتبط البحث العلمي بوصف الظواهر ومعرفة خصائصها وإنما يتعداه إلى "تفسير الحوادث والظواهر بتحديد الأسباب والعوامل المؤدية إليها وتحديد علاقاتها ببعضها البعض وفهم الظواهر التي ستنتج عنها.

* العمل على إيجاد الحلول: للمشاكل المختلفة التي تواجه الإنسان وتعترض تقدمه في مختلف المجالات .

* التنبؤ: ونقصد به استخلاص الحقائق الجديدة بناء على المعطيات التي توصل إليها البحث العلمي حول ظاهرة معينة بمعنى آخر القدرة على استنتاج نتائج أخرى مرتبطة بما سبقها وتسمح لنا التنبؤ بما سيحدث في المستقبل.

* التحكم: ونعني به هنا القدرة على الضبط والسيطرة على الظواهر المختلفة لتحقيق إمكانية إيجاد ظاهرة من الظواهر في الوقت المرغوب فيه أو منع حدوثها عن طريق منع حدوث الظروف الممكنة لإيجادها الظاهرة و لا يكون ذلك إلا عبر التفكير العلمي السليم.

صفات الباحث الناجح

يعتبر الباحث ركنا مهما في البحث العلمي و من ثم فإن الوصول إلى بحث يرتقي إلى مستوى العلمية و الجدية إنما يتوقف على مجموعة من السمات و المواصفات التي يجب أن تتوفر لدى الباحث، و ليس غريبا أن يتصدر الحديث عن صفات الباحث الناجح مداخل كتب منهجية البحث العلمي لما لها من أهمية في إعداد بحث و إنجازه على الوجه المقصود.

وقد اهتم الباحثون بمنهجية البحث العلمي بوضع العديد من المواصفات التي يجب أن يتمتع بها الباحث و هي كثيرة لعلنا نذكر هنا أهمها :

1 الرغبة الشخصية في إنجاز موضوع البحث: و هي صفة مهمة يجب أن تنبع من -

داخل الباحث حيث أن الرغبة الشخصية في الخوض في موضوع ما أو عمل ما هي دائما عامل مساعد ومحرك للنجاح و نؤكد هنا على ضرورة ترك الحرية للباحث في اختيار الموضوع الذي يرغب في د ا رسته في مجال تخصصه أو الاتفاق مع المشرف على تناول موضوع ما يتناسب واتجاه الباحث.

- 2 القدرة على إنجاز البحث: نشير هنا أنه لا يكفي أن تتوفر الرغبة الشخصية لإنجاز بحث علمي وإنما يستوجب إلى جانب ذلك أن يمتلك الباحث القدرة على تحليل المعلومة وربطها ببعضها البعض وتفسيرها والخروج فيما بعد بنتائج علمية مقنعة .
- 3 الموضوعية: والمقصود بها تجرد الباحث علميا بأن يبتعد عن الذاتية عن طريق الاعتماد على آ ا رئه الشخصية التي لا تستند إلى المعلومات العلمية المقنعة، ذلك أن الموضوعية في البحث العلمي تعني أن يكون الأساس من البحث هو الوصول إلى الحقيقة التي تنطلق من وضع المعلومة على طاولة البحث و النقاش وم ا رجعة الآ ا رء دون تجريح أو سخرية أو تطاول على الآخرين.
- 4 قدرة الباحث على الصبر: يجب أن يضع الباحث في اعتباره أن دروب البحث العلمي صعبة تستوجب القدرة على التحمل دون ملل في البحث عن المعلومة من مصادرها ،ذلك أن كثي ا ر من البحوث تحتاج إلى نفس طويل في الحصول على البيانات والمعلومات الكافية الخاصة بالموضوع وبالتالي فلا مكان للباحث عديم الصبر في مجال البحث العلمي.
- 5 التواضع العلمي : تعتبر هذه السمة بمثابة التاج على أ رس الباحث وهذا يقتضي عدم الترفع عما كتبه الآخرون من بحوث ود ا رسات فنجاح الباحث يقتضي أن يبحث عن كل معلومة تدعم بحثه و تثري رصيده العلمي والمعرفي وكثي ا ر ما تنصح كتب المنهجية الباحث بتجنب عبا ا رت "قمت أنا" في بحوثه العلمية واستبدالها بعبا ا رت أخرى مثل" قام الباحث".
- 6 الأمانة والن ا زهة العلميتين: وهي من السمات التي يجب التأكيد عليها وذلك يقتضي من

الباحث أن يكون أمينا في توثيق المعلومات التي يستقيها من المصادر والم ا رجع المختلفة وضرورة عزوها إلى أصحابها لأن ذلك سيعطي انطباعا لدى القارئ بمصداقية المعلومات التي يطلع عليها وتبرز الن ا زهة العلمية في ضرورة أن يكون الباحث شريفا في الوصول إلى
الحقيقة فلا يسعى إلى تحقيق مقصده بسرقة جهود غيره أو ينتحل معلومات غيره من غير عزوها إلى أصحابها فمثل هذه الأساليب الملتوية وغير الش ريفة لا تخفى على الأستاذ المشرف ولا على أعضاء المناقشة وقد تعرضه لعقوبات إدارية من قبل إدارة الجامعة التي ينتسب إليها ،كما تجعله منبوذا من قبل كل الأساتذة المشرفين.

7 أن يكون باحثا منظما: وهي صفة لها دلالتها في سير البحث العلمي الناجح والمثمر - من حيث أن لها جانبين مهمين هما:

* ضرورة أن ينظم الباحث ساعاته و أوقاته المقررة لم ا رحل البحث المختلفة .

* تنظيم وترتيب معلوماته المجمعة بشكل منطقي وعملي بحيث يسهل م ا رجعتها ومتابعتها وربطها مع بعضها البعض بشكل منطقي مقبول .

8 الإخلاص: نؤكد هنا على ضرورة الإخلاص باعتباره الروح التي يجب أن تسري في - قلب وعقل الباحث بأن يكون ما يقدمه في مجال البحث العلمي خالصا لوجه الله تعالى ،فلا يبتغي به شهرة أو مالا دنيويا